الإيحائيةُ الصوتيةُ للخطابِ الفرعوني في النّصِّ القرآني

حمدية خضير شلال الجوراني

ملخص البحث:

يتحدث البحث عن الإعجاز الصوتي، متخذاً من الخطابِ الفِرعوني، الذي نصّ القرآنُ الكريمُ على ذكرهِ على لسانِ فرْعون مادةً للبحثِ، لما فيه من الايحاءاتِ الدلاليةِ للقيم الصوتيةِ ، وعلاقتِها بمقصديةِ الخطابِ الفرْعوني بما لَهُ علاقة بدوافعِ الشخصيةِ الفرْعونيةِ، وانفعالاتِها، ومواقِفِها عبرَ مسيرةِ طغيانها . وتكمنُ أهميةُ البحثِ في يدرسُ الخطابِ الفرعوني، إذ يعدُّخطابُ فرعون رمزاً لأبواق الطواغيتِ في كل زمانٍ وآن، و إبراز ما يوحي به الخطابُ السلطوي - ممثلاً بخطابِ فرعون -عبر قيمهِ الصوتيةِ لمعرفةِ بواطن شخصيةِ الحاكمِ المتسلطِ على رقابِ شعبه تلك التي يداري ظاهرها -استعلاء وتجبراً-ما يتملّكه من عقدٍ نفسيةٍ . وقد اعتمدتْ الدراسةُ المنهجَ التحليلي طريقاً لها، مستعينا بما ذكرته التفاسير حول مشاهد قصة فرعون، فضلاً عن المنهجِ الإحصائي للوصولِ إلى القيّمِ الصوتيةِ لذلك الخطابِ.وقد خلُص البحثُ إلى عدةِ نتائج، كان من ضمنها: أثبتتْ الدراسةُ البعدَ الشعوري والمادي لإيحائية الأصوات المتولِّدة من التشكيلِ الصوتي للألفاظ، ولا سيما ألفاظ الترهيب والتعذيب، بتسخيرِ أجراسها الموّحية بالهلعِ والفزعِ غايةَ بلوغِ أعلى مراتبِ التأثيرِ في المتلقي. و أبرزتْ الدراسةُ الدورَ الّذي اضطلعت بهِ إيحائيةَ المدود – على اختلافِ مقاديرها. في الخطاب الفرعوني الأخير- في بعديها الشعوري والحركي لتصوير مشهد نهاية الطاغية

The Vocal Inspiration of the Pharaohic Speech in the Qur'anic Text

Hamdiya Khdair Galal Al – Jourani

Abstract

The title indicates that the present paper tackles the vocal miraculousness of pharaoh's speech which is texted in the Holy Quran. The researcher states that pharaoh's speech includes much of vocal values that are connected to the pharaoh's personality and emotions through its tyranny. In so, the significance of the paper arises from that it studies the pharaoh's speech as considered a symbol represents all the tyrants through the historical and present time. The paper aims at highlighting the indication of the authoritarian speech through the vocal value which hides notability and tyranny. The paper follows the analytical methodology depending on the formal interpretations of the nature of Pharaoh. The paper also followed the statistical methodology to achieve the pharaoh vocal values. The study reaches different findings: the main to be said is that the conscious and physical dimensions of the suggestive speech are proved especially in the vocals that are concerned with intimidation aspect and its effects on the recipient. The paper reaches another fact which is the important role played by midoud suggestive in depicting the sight of the tyrant ending.

الإيحائيةُ الصوتيةُ للخطابِ الفرعوني في النّصِّ القرآني

أ.م.د حمدية خضير شلال الجوراني
العراق

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على رسوله الهادي الأمين الذي ازدهرت أغصان شريعته في قلوبِ الذاكرين وتلألأتْ أنوارُ هدايتهِ لتجلو غياهب الشكِّ بنور اليقين.

وبعدُ؛ فالحديثُ عن القرآنِ، معجزةِ الله الخالدةِ على مرِّ العصور والأزمان حديثٌ عن حبلهِ المتين، ونورهِ المبين، رِبحُ الذاكرين وخسارةُ المعرضين، أعجز القدماءَ والمحدَثين، وأبهرهم بإعجازهِ البياني والعلمي، ولما كان نزولُ القرآنِ نزولاً صوتياً، جاذباً الأسماعِ ومؤثراً فيها بقدرته الصوتية، والبلاغية العجيبة؛ لذا فقد جاءَ البحثُ ليضرب بسهم في إعجازهِ الصوتي، متخذاً من الخطاب الفرعوني الذي نصَّ القرآن الكريمُ على ذكرهِ على لسان فِرْعون، مادة نصيّة على طاولة التحليل الصوتي، غايةَ استكناهِ الايحاءاتِ الدلاليةِ للقيم الصوتية، وعلاقتها بمقصدية الخطاب الفرعوني بما له علاقة بدوافع الشخصية الفرعونية وانفعالاتها، ومواقفها عبر مسيرة طغيانها.

ولعلّ سببَ اختيارِ هذا الخطابِ على طاولةِ التحليل الصوتي، كونهُ يمثلُ رمزاً لأبواق الطواغيت في كل زمانٍ، وآن، ومن هنا تكمن أهمية هذهِ الدراسة.

أما أهدافها، فلعلّ خدمة القرآن الكريم أولاً، ولغتنا العربية ثانياً، هو جلُّ أهدافها لأمةٍ شرح الله صدرها له، لما تملكتّهُ قدسيةُ نصوصِهِ، وروحانيَةُ عباراتِهِ وإيقاعاتهِ التي تأسر الأسماع، علّها – أي الدراسة- تخطئ بنصيب يؤهلها أنْ تقفَ في صرحِ الدراساتِ القرآنية الحديثة، لبنةً صغيرةً تكون شاهداً لنا لا علينا يوم التلاقِ.

ومن نافلة القول أنْ نذكرَ أنَّ الدراسةَ تَضمنتْ أقوالَ فِرْعون المشكِّلةَ لخطابهِ في مواقفَ متنوعةٍ، تلك الّتي شكّلتْ مفاصلَ محورية لشخصيته باختلاف مواقفها، واختلاف

المخاطبين، وفي مواضيع متفرقة من سور القرآن الكريم. وقد احتكمت هيكليةُ البحثِ على مدخل تمهيدي وثلاثة مباحث وخاتمة.

عرضَ المدخلُ نظرةً استشرافيةً، عرّف فيها بمفردات العنوان عبرَ نُبذٍ مختصرةٍ عن الإيحائية الصوتية، ومفهوم الخطاب، وفرعون موسى، فيما أَطرتْ الإيحائية الصوتية في تصوير الانفعالات النفسية للشخصيةِ الفرعونية، مبحثَها الأول، بإبراز ما تشعُ بهِ الأصواتُ الّتي تشكّلتْ منها بنيةُ الخطابِ من دلالةٍ إيحائيةٍ عبرَ خصائصها، سماتٍ ومخارجَ، كشفتْ لنا بواطنَ الشخصيةِ الفرعونيةِ.

في حين جاءَ المبحثُ الثاني ليسلطَ الضوءَ على إيحائية الأصواتِ للخطابِ الفرعوني في تصوير مشاهد الترهيبِ، والتعذيبِ، متضمناً مطلبين، أولهما إيحائية الأصوات المنفردةِ في تصوير مشاهد الترهيب والتعذيب، فيما كانتْ إيحائيةُ التشكيل الصوتي لألفاظ الترهيب والتعذيب، مطلبها الثاني.

في حين انصبَّ إهتمامُ المبحث الثالثِ على إبرازِ إيحائية أصوات الخطاب في تصوير مشهدِ نهايةِ الطاغيةِ.

وقد اعتمدت هذهِ الدراسة المنهج التحليلي الوصفي طريقاً رئيساً لها، فيما كان للمنهج الإحصائي دورٌ فيه داعماً الدراسة ببعض الإحصاءات الضرورية. وخُتم البحثُ بأهم ما توصلتْ إليهِ الدراسةُ من نتائجٍ وتوصيات،

تلك كانت رحلتي في رياضِ كتابِ الله، قطفتُ زهرها، وقدمتهُ شهداً لقارئها، ولا أبرأ بنفسي عن شائبةٍ شابتهُ، أو علةٍ أصابتهُ، فما الكمال إلا للهِ وحده، غايتنا رضاهُ، ومبتغانا الفردوس في علاه.

- نظرة استشرافية للتعريف بالمفردات -

أولاً: الإيحائية الصوتية: -

إنّ استكناه إيحائية النّصوصِ، وإدراك ظلالها، يتطلب الغوص في تراكيبها وألفاظها وصولاً إلى أصغر وحدة فيها، وهو الصوت، وعملية البحث عن الطابع الإيحائي للصوت، إنّما يأتي عن طريق انسجامه وتناسقه مع الأصوات الأُخرى المُكَوِّنةِ للفظة، واجتماع هذهِ الأصوات يفضي إلى تناغمٍ موسيقي، يمنح اللفظة جمالاً وإيحاءً معنوياً مع ما يجاورها من ألفاظٍ، وعند ذلك تتولد محاكاةٌ صوتيةٌ يتجلى فيها المعنى الدلالي للعبارة[1]، ذلك الإدراك يستدعي غواصاً يمتلك أُذياً حاذقةً، تلتقطُ الجرسَ المُشعَّ بالإيحاء، وإحساساً نافذاً بتأملٍ دقيقٍ، يستنبط المعنى عن طريق الربط بين سياق النصِّ، وبين خصائص الأصوات صفاتٍ، ومخارجَ، مستعيناً بوسائلَ مساعدةٍ ممّا ذكرتهُ المصادرُ والمراجعُ. وقد»أقرّ القدماء أنّ للدلالة الصوتية أثرها في استدعاء المعنى والإيحاء به»[2].

ولعلَّ أشهرَ غواصينا القدماء، في تَتَبُّعِ إيحاء الجرس في الألفاظ، أبن جني، بما أمتلكه من إحساسٍ نافذٍ، وذوقٍ عميقٍ، بإفرادهِ باباً في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، إذ نجده يُفصِّل في إثبات سوقِ الحروف على سمت المعنى والغرض المقصود[3].

ولا بدَّ أنْ نشير هنا، أنّ عمليةَ البحث عن معنى الصوتِ وما يوحي بهِ في نصٍّ ما، ينبغي أنْ يشكِّلَ ظاهرة فيه،»والمقصود بالظاهرة، أن يغلب الصوت غلبة إيقاع أو غلبة وقع... أما غلبة الصوت الإيقاعية فهي ترداد الصوت في النصِّ ترداداً تكرارياً، يضفي إلى تحقيق نسق ازدواجي يُمكن من تلمس قيم الاتجاه فيه»[4]، وأما غلبة الوقع

(١) ينظر: الأنساق الصوتية ودلالتها في القرآن الكريم، (بحث)، ١٨٧.

(٢) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ٣١٣.

(٣) ينظر: الخصائص، ٢/ ١٦٤، وجرس الألفاظ ودلالتها في البحث اللاغي والنقدي عند العرب، ٢٩٤.

(٤) الإشارة الصوتية في النص، مدخل إلى المفهوم والأدوات والقيمة، ٢٦٤. وينظر آيات الذِّكر في

فهي»وقع جرس الصوت وأثره الذي يحقق قيم الاتجاه فيه، وليس مرهوناً بتكرار ذي نسق ازدواجي وركيزتها جرس الصوت في اللفظ»[1].

وحسبنا أنّ كِلا الأمرين، أُنيطا منهجياً في بحثنا؛ لاستكناه إيحائية النّصوص لإبرازِ الإفادة المعنوية لقيمةِ الجرس، فيما أثارهُ من تصورٍ ذهني، وفيما هيأته الألفاظ في إيحائها من استجابة أثرت في السامع مقترنة باستحسانهِ أو استهجانه[2].

ثانياً: مفهوم الخطاب: -

اتَخذتْ مفردة الخطاب حدَّها اللغوي، في المعاجم اللغوية، والعربية، بما يدل على أنّه حدثٌ لغوي شفاهي يشترك فيه طرفان[3].

أما مصطلح الخطاب، فكان وما يزال موضع جدل بين الباحثين في وضع تعريفٍ جامعٍ مانعٍ له، إذ بقي قابلاً للتأويل في حقول معرفية مختلفة، فقد تفاوت تعريفه بحسب المجالِ الذي يُستخدم فيه، فكان منه الخطاب السياسي والإعلامي، والديني.. وغيرها[4].

جاء في الكليات في حَدِّ الخطاب، أنّه»اللفظ المتواضع عليه المقصود بهِ إفهام من هو متهيء لفهمه»[5].

والخطاب في»تكوينهِ: هو بينه لغوية، أو تلفظية تتشّكلُ من مجموعةٍ من رسائل الإتصال بهدف تبليغ رسالة، هذهِ الرسالة تفترض وجود طرفين يسميان بطرفي

القرآن الكريم- دراسة اسلوبية، ١٩٢.

(١) الإشارة الصوتية في النص، ٢٦٧.

(٢) ينظر: جرس الألفاظ، ٣١٤.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة خطب، ٨٥٥، وتاج العروس، مج ١/ ٣٧، والخطاب السياسي من الإنتاج إلى التلقي، ٢٦.

(٤) ينظر: جماليات الخطاب في النّصِّ القرآني- قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، ٧٣.

(٥) الكليات، ٤١٩.

الخطاب... تجري بينهما العملية الإبلاغية من خلال سلطة تضمن تحقيق هدف الخطاب الذي قصده المرسل»[١].

ولا بد أن نشير إلى أنَّ الخطاب، قد نُظر إليه من حيث هو ارتباط النّص بسياقهِ[٢]. ومن هذا المنطلق فانِّ الخطاب هو:»شكل لغوي في سياقٍ تفاعلي أو تواصلي، فإن اجتزئ من سياقه التواصلي صارَ نصَّاً، كنصِّ الكتاب والأثرِ المدون»[٣].

ولعلَّ كُلَّ ما ذُكر في حدِّه اللغوي والاصطلاحي إشارة إلى ضرورة وجود:- مرسلٍ، ومرسلٍ إليه، ورسالة، وعناصرَ سياقية تتشكلَ بنية الخطاب عن طريقها[٤].

اشتمل القرآن الكريم على أنماط مختلفة من الخطاب، ولعلّ الخطاب السلطوي السياسي قد تمثّل في خطاب فرعون الذي أخبرنا التعبير القرآني عنه.

ثالثاً: نبذة عن فرعون موسى: -

جاء في اللسان، أنَّ فرعون من الفرعنة، أي الكِبر والتّجبر، يقال تفرعن فلان فهو ذو فرعنه، أي دهاء ومكر، وقد قيل أنّ فرعون، علم أعجمي، لذا لم يُصرفْ أسمه[٥].

وقيل هو لقبٌ لكل ملك من العمالقة، وفرعون موسى هو الوليد بن مصعب، على ما ذكرهُ الأكثرون[٦].

---

(١) جماليات الخطاب في النص القرآني، ٨٨-٨٩.

(٢) ينظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ٤٠.

(٣) تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة – دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والاقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، ١٨، وينظر: الخطاب السياسي من الإنتاج إلى التلقي، ٢٦.

(٤) ينظر: جماليات الخطاب في النّصِّ القرآني، ٨٦.

(٥) ينظر: لسان العرب: مادة فرعن ١٣/ ٣٢٣.

(٦) ينظر: زاد المسير في التفسير، ١/ ٦٣، والجامع لأحكام القرآن ١/ ٣٨٣، وإرشاد العقل السليم، ١/ ٩٩.

وفرعون موسى، هو ذلك الطاغية الذي بعث الله موسى عليه السلام إليه، وكان حاكماً لمصر في ذلك الحين - ومالكاً لكل أرضها، بما فيها وبما عليها، يستعبد أهلها ويجعلهم خدماً تحت أمرته إذلالاً وامتهاناً، لذا سيكون خطابه بما أخبرنا التعبير القرآني عنه، هو مناط مادتنا النّصية التي وضعناها على طاولة التحليل الصوتي، غاية استكناه إيحاءات خطابهِ الصوتية، باختلاف المخاطبين، وباختلاف مادة الخطاب ومقاصدها، بمساعدة وسائل السياق المختلفة للوصول عبرها إلى بواطن شخصية الطاغية.

المبحث الأول

الإيحائية الصوتية في تصوير الانفعالات النفسية

ينقل لنا التعبير القرآني مشاهد المواجهة الأولى بين الحقِّ المتمثّل بموسى عليه السلام الداعي إلى ربوبية الله، والباطل المتمثّل بفِرعون الّذي يزاول تلك الربوبية[1]، ذلك في قوله تعالى: (وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٠٤) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ(١٠٥) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦)) سورة الأعراف ١٠٤-١٠٦.

وفرعون، هنا ينتقل في خطابِه إلى طلب إظهار المعجزة غير منازعٍ في ما ذكره موسى عليه السلام من مقدماتٍ، فلم يقنعْهُ برهان العقل؛ لذا لجأ إلى طلبِ إظهار المعجزة[2] ولعلّهُ أراد صرف القومِ بإسلوب تضليلي خوفاً من غائلة موسى عليه السلام عند من عرفه عليه السلام حق المعرفة؛ لذا وُظفت (إن) بما فيها من دلالة الشكِّ والابهام مرتين في هذا النّص، إذ كُررت لتأكيد الشكِّ غاية إبعاده عن دائرة الصادقين[3]، وبتأملِ خطاب فرعون، نلحظ أصواتاً اتّسمت بحضورها المتواتر، إذ تمظهرت (التاء) خمس مرات، و (الكاف) مرتين، والصاد مرتين عبر التشديد، حتى ارتفعت نسبة شيوع الأصوات المهموسة إلى الأصوات المجهورة فيه، إذ شكّلتْ الأولى نسبة ٣,٣٣٪، في حين كانت المجهورة ذات نسبة ٦,٦٦٪، وهذا مؤشرٌ بارتفاع عالٍ لنسبة المهموسات تبعاً لنظرية

(١) ينظر: في ظلال القرآن، ٣/ ١٣٤٦.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، ١٤/ ٣٢٦، والتحرير والتنوير، ٩/ ٤٠.

(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٨/ ٢٢.

الشيوع التي ذكرها (أبراهيم أنيس)[1]، وقد تمظهرت هذهِ النسبة بتصّدر (التّاء) في الحضور، إذ تمحورت إيحائية هذا الصوت في سلسلة من التَشكّلاتِ التّائية في الدوال (كنت ، جئت ، فأتِ ، آية ، كنت)، ولما كانت (التاء) صوت انفجاري مهموس يحصل بالتقاء طرف اللسان وأصول الثنايا ثم انفصالها[2]، يصفها العلايلي، أنّها للاضطراب في الطبيعة[3] فقد حاكى عبر صفاته ما أصاب فرعون من اضطراب وتوتر ممّا أتى بهِ موسى عليه السلام؛ حتى بهِ، يفجر ذلك الاضطراب بشدِّة؛ للتشكيك بما جاء به، ثم إنَّ حضور الكاف وما يتّصف بهِ من شدِّة، فضلاً عن دلالته "على التمكن من الشيء في غالب أمره"[4]، جاء متّسقاً مع طلب فرعون التشكيكي بتمكن موسى عليه السلام من إظهار المعجزات، فضلاً عن مؤازرته لصوت (التّاء) في الإيحاء بالتوتر والاضطراب، حتى إذا بصوت (الصاد) المتمحور في الدال (الصّادقين) وما فيه من اطباق واستعلاء[5]، يتّسق مع ما اطبق على فرعون من إرادةٍ بإظهار موسى عليه السلام بمظهر الكاذب، الذي يزعم أنّه رسول من ربِّ العالمين، زدْ على ذلك أنّها من أقوى الحروف المهموسة[6]؛ ليختم بها خطابه الموّجه إلى موسى عليه السلام.

وفي رحاب سورة أخرى، يصّورُ لنا التعبير القرآني مشاهدَ أخرى للمواجهة الأولى متمثلةً في سورة الشعراء، في قوله تعالى:- (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١) مفادُ هذهِ النظرية»أنَّ نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تزيد على الخُمسْ أو عشرين في المائة منه، في حين أنَّ أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة، الأصوات اللغوية، ٢٤.

(٢) ينظر: المنير في التجويد، ٥٦.

(٣) ينظر: مقدمة لدرس لغة العرب وكيف يضع المعجم الجديد، ٢١٠.

(٤) الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ١٥١.

(٥) ينظر: الرعاية في التجويد، ١١٦.

(٦) ينظر: م . ن.

(١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩)) سورة الشعراء ١٦-١٩.

وهنا يتجلّى الخطاب الفرعوني، كَردٍّ على موسى مباشرة، بعد أمر الله له، ولهارون بالذهاب بأمر الرسالة إلى فرعون، إذ يرتكز الخطاب على محاجّة موسى عليه السلام بأمرين: التذكير بنعمة الولاية بالتربية في قصرِه، والتذكير بجرم الجناية بقتل الأنفس[١]، ولعلّ أسلوب المناورة غايتهُ تعطيل قدرات موسى عليه السلام باتهامه بالجحود في كلا الحالتين، ليلعب على أوتار موسى عليه السلام كي يرعوي عمّا جاء بهِ.

وعودٌ إلى بنائه الصوتي؛ إذ نجد شيوعاً لنسبة الأصوات المهموسة الّتي بلغت ٢٦٪، في حين بلغت المجهورة ٧٣٪، وتمحورت تلك النسبة بتواتر (الفاء) ست مرات و(التاء) ست مرات، و(الكاف) ثلاث مرات، وبتتبُّع (الفاء) نجِدُ أنَّها تصدّرت الدال (فينا) المتكرر مرتين والدال (فعلت) المتكرر مرتين فضلاً عن الجناس الاشتقاقي المتمثل في الدال (فعلتك)، ولما كان (الفاء) صوتاً مهموساً رخواً، يُعدّ من الأصوات الضعيفة[٢]؛ فهو لرقةِ صوتهِ، يلقي بظلال الضعف والوهن على الألفاظ، كما أنّه يحاكي الأحداث التي تنطوي على البعثرة والتشتيت والفصل والشقّ[٣]، وذلك يتساوق مع ما يريد فرعون إقرار موسى عليه السلام بهِ غاية انتقاصهِ، إذ تأزر تكرار الدال (فينا)- وما فيهِ من دلالة على الظرفية؛ كون موسى تربى في كنف فرعون وتحت مظلة رعايته-، وتكرار الدال (فعلت)، وجناسه الاشتقاقي (فعلتك)- وما فيه من تأكيد على الجرم- مع إحائية (الفاء) بالضعف والوهن، والفصل والشقِّ، في تصوير محاجّة موسى بضعفه ووهنهِ،

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ١٩/ ١١٠.
(٢) ينظر: الرعاية في التجويد، ١١٩.
(٣) ينظر: خصائص الحروف العربية، ١٣٢.

وانشقاقه عن مربيه، ووليّ نعمته، عاضد ذلك تواتر (التاء) في الدوال (فعلتَ ، لبثتَ، فعلتَك، التي، أنتَ) وما فيه من همس واضطراب، فضلاً عن كونه من الحروف ضعيفة الشخصية[1]، ثم إنَّ (الكاف) وحضورها في الدوال (نربك ، عمرك) قد أوحت بتمكن فرعون منه بالولاية، وتشكّلها في الدال (الكافرون) قد أوحت بتمكّن الكفر على حدِّ قول فرعون؛ ليعطي ذلك الإيحاء بما أراده فرعون لموسى عليه السلام من شعور بالنقصِ لما اقترف من نقائض في نظر فرعون قدحاً في نبوتهِ[2]، وتقليلاً لشأنه بانتصابهِ منصب المُرْسَل من ربِّ العالمين[3]، وفي حقيقة الأمر، عكس ما كان يشعر بهِ من اضطراب وقلق نتيجة عقدته النفسية، باحتقار الآخرين، وإزدرائهم التي أفرزتها عقدة النقص التي تملكته[4].

ومن النّصوص الّتي تضمّنها الخطاب الفرعوني، تلك العبارة الّتي تطاول فيها على ربوبية الله، التي تمثّلت فيها صفات الغرور والجهالة[5]، والتّكبر والاستعلاء بقوله:»أنا ربُّكم الأعلى.

ولكَ أنْ تتصور المشهد في سورة النازعات، عبر ذلك العرض القصصي السريع:»فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤)»النازعات، (٢٠-٢٤).

(١) ينظر: م.ن،٥٩.
(٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٠/ ٦٨.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ١٩/ ١٢٥.
(٤) ينظر: شخصية فرعون في القرآن الكريم، ٧٣.
(٥) ينظر: روح البيان، ١٠/ ٣٢١.

فما أن رأى فرعون انقلاب العصا حية، حتى أدبر شعوراً منهُ بالعجز والذِّلة، فصار كالمعتوه الذي يتخبط فلا يدري ما يقول[١]، فما كان منه إلّا أنْ جمع الناس ونادى فيهم؛ خشيةً منه أن تروج دعوة موسى بين الناس[٢]، وبدأ بممارسة أسلوبه التضليلي؛ ليصرفهم عن تلكم الدعوة.

وقوله»أنا ربُّكم»أي مربيكم والمحسن إليكم، وقوله»الأعلى»بمناسبة بينه، وبين سواه من المعبودات، التي عبدها أهل مصر في ذلك الوقت، وهي الكواكب[٣]، فيما قال (ابن عطية) أنّ ذلك كان مذهباً يعتقده أهل مصر بإلهية ملوكهم[٤].

ولَمَا لَمْ يذكر مع وصف (الأعلى) مفضلٌ عليه؛ ففي ذلك ملحظٌ دقيق مفازه الإطلاق غير محدود بمفضول، وهو أسم أفاد الزيادة في صفة العلو، أي الارتفاع[٥]، وهو علوٌ معنوي.

وحسبنا أن ندرك إيحائية هذه العبارة، عبر إيقاعها الذي تشكّل من تواتر الأصوات المجهورة، باستثناء (الكاف) الذي أُخذت منه صفة الشِّدة، إذ شكَّلت نسبة شيوع الأصوات المجهورة فيها ٣ ,٩٢٪، فيما كانت نسبة شيوع المهموس ٧ ,٧٪؛ ليواءم الجهر بما فيه من إعلان وظهور وارتفاع بالصوت[٦]، سياق الخطاب، ثم إنّ بدء الخطاب بصوت الهمزة الانفجاري الخاطف، وما فيه من وقع شديد على السمع جاء منبهاً وصارفاً

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، ٣١/ ٤١.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ٣٠/ ٧٩.
(٣) ينظر: البحر المحيط، ٥/ ١٤٤.
(٤) ينظر: م.ن، ١٠/ ٢٩٢.
(٥) ينظر: التحرير والتنوير، ٣٠/ ٢٧٤، والتفسير البياني للقرآن الكريم، ١٤٥.
(٦) ينظر: لسان العرب، مادة جهر، ٤/ ١٥٠ .

لأذهان الجماهير[١]؛ لأهمية ما يُلقى عليهم فضلاً عما تتّصف بهِ الهمزة من حضور وعيانية ووضوح، تتواءم مع خطاب الحاكم الذي جمع شعبه؛ ليعلن تفرده بالربوبية عبر أنويته الطاغية، ثم إنّ دلالتها على الجوفية، وما هو وعاء للمعنى، كما وصفها العلايلي[٢]، جعل من هذهِ الـــ»أنا « وعاءً تصب فيه ربوبيته العليا المتأصلة في نفسيته المريضة، ليعاضدها في ذلك مجاورة النون وما فيها من وضوح سمعي وصميمية ونفاذ في الأشياء»[٣] ليوحي بضرورة نفاذ ذلك الخطاب إلى بواطن عقولهم.

كما يشكل الدال»ربُّكم»بؤرة مركزية في خطابهِ، تمخضت عن عقدهِ النفسية، فالراء صوت مجهور يوحي بالتردد والتكرار، والتتابع يحصل بارتعاد طرف اللسان اثناء النطق بهِ، فضلاً عن اتصافه بخواص التمفصل والحركة[٤]، ولعلّ ما فيها من تردد واضطراب ليحاكي نفسية فرعون المضطربة، وخوفه وقلقه على عرشهِ الذي صيّره رباً وإلهاً، كما إنّه»أقوى الحروف وأشدها التزاماً»[٥]، ليحاكي الشعور بالقوة، والعظمة والجبروت الّتي يتصف بها الربّ، يدعمه الباء المجهور الشديد، الذي يصفه الأرسوزي بأنه»يوحي بالانبثاق والظهور والانفراج عند خروجه من بين الشفتين»[٦]، بما فيه من قلقلة كبرى ناتجة عن ضغط الحرف بانحباس النفس عند النطق بهِ، وما توحي هذهِ القلقلة بهِ من اضطراب وتحريك[٧]، ثم إنّ إيقاع الضمير»كم»المتشكّل من صوت الكاف الانفجاري

(١) ينظر: المنهج الصوتي البنية العربية، ٢٨، والتحليل الصوتي لبعض قصار سور القرآن الكريم انموذجاً، ٧٦.

(٢) ينظر: مقدمة لدرس لغة العرب، ٢١٠، وخصائص الحروف العربية، ٩٤.

(٣) ينظر: مقدمة لدرس لغة العرب، ٢١٠، وخصائص الحروف العربية، ١٦٠.

(٤) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، ٢٧، وخصائص الحروف العربية ٩٢.

(٥) خصائص الحروف العربية، ٩٢.

(٦) م . ن ١٠١.

(٧) ينظر: سر صناعة الإعراب، ١/ ٧٧، ودراسات في فقه اللغة ٢٨٣، والمنير في أحكام التجويد، ٧٨.

الشديد، والميم المجهورة المضمومة، قد أوحى بنغمة مشوبة بالدمدمة تهز النفس هزاً، ولعلّ الخطاب المباشر في هذا الموقف كان بحاجة ملحة لهذا الإيقاع؛ كي يصدَّ الناس، ويصرفهم عن دعوة موسى عليه السلام إلى ربوبيتهِ التي تحدى بها ما جاء بهِ موسى عليه السلام من آيات، ولعلّ التزام هذهِ الأصوات لحركة الضمِّ المتتابعة، وما يرافق النطق بها من انكسار الشفة وتقلصها وتدويرها[1]، وما تملكه من وضوح سمعي وجهر، ناسب ذلك الإيقاع لإعلان تلك الربوبية.

ليختم خطابه السلطوي بلفظة»الأعلى»المتشكّلة من تواتر الأصوات المجهورة (اللام مرتين ، والعين ، وألف المد) لينتج تشكُّلها إيقاعاً يتسّمُ بوضوحه السمعي.

وبتتبِّع مخارج هذهِ الأصوات المشكّلة لبنائها الصوتي مع ما تحمله من صفات نلاحظ انسجاماً ومحاكاة بين تشكَّلها الصوتي وبين دلالة " أعلى " يمثله الرسم الشجري:

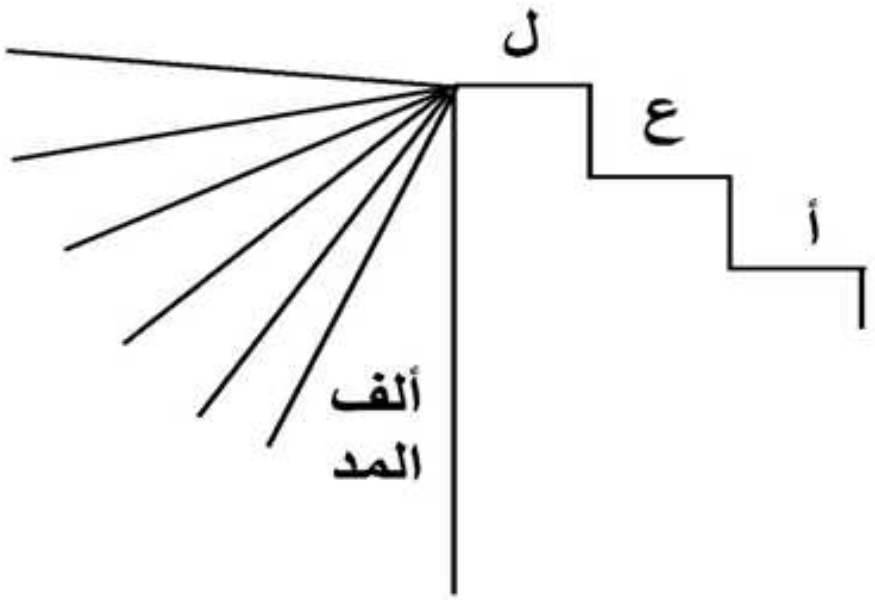

(١) ينظر: علم الأصوات العام، ١٣٢.

لقد أوحى الانتقال من أقصى الحلق عند نطق الهمزة – وما فيها من شدِّة وثقل – إلى وسط الحلق بنطق العين، وما يحمله من سمات السعة والاستفال والانفتاح[1]، ومن ثم إلى أدنى حافتي اللسان الأمامية إلى منتهى طرقه مع ما يحاذيها من الحنك الأعلى»[2] بخروج صوت اللام، فضلاً عن ايحائيته بالالتصاق[3]، ليوحي بلصوق الربوبية العليا بهِ بارتفاع حافتي اللسان مع الحنك الأعلى، لينتهي مسار إعلانه الصوتي بالألف المدِّية – وما فيها من سعة وانفتاح إذ تعدَّ أوسع أصوات المدِّ– ليملأ بها الآفاق منتهياً بها في اسماع المخاطبين الذين حشرهم غاية ترسيخ خطابه في أذهانهم وعقولهم.

لقد كان لتآزر الصفات، والمخارج دوراً كبيراً في استحضار الحالة الشعورية والانفعال النفسي الذي طغى على فرعون، عبر إيحائية صوتية، جسدت شعوره بالجبروت والاستعلاء والغرور ليداري عجزه، وضعفه، خوفاً على عرشٍ ارتضاه بإلوهية وربوبية مدّعاة.

كما يخبرنا التعبير القرآني عن مشهد آخر من مشاهد القصة الفرعونية بخطاب آخر لفرعون إلى قومه؛ إذ جاء قوله تعالى على لسان فرعون: (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢)) سورة الزخرف (٥١-٥٢).

وهنا يتمثّل الخطاب الفرعوني بعد أنْ كشف الله العذاب عن فرعون وقومهِ بدعوة موسى عليه السلام لله أن يكشفه عنهم؛ إذ تتّضح خشية فرعون من اتّباع القبط لموسى عليه السلام، والإيمان بما جاء به؛ لِما رأوا من باهر الآيات ممّا يزلزل القلوب ويأسرها[4]؛

(١) ينظر: الأصوات اللغوية، ٧٥.

(٢) المنير في أحكام التجويد، وينظر: آيات الذِّكر في القرآن الكريم، ٥٩.

(٣) ينظر: خصائص الحروف العربية، ٧٩.

(٤) ينظر: نظم الدرر، ١٧/ ٤٤٦، وفتح القدير، ٤/ ٦٤٠، والتحرير والتنوير، ٢٥/ ٢٢٩.

لذا فقد بدأ هنا باستعطاف قومه[1]، مكراً واحتيالاً؛ ليصرف انظارهم عن تلكم الحقيقة المبرهنة بالآيات.

ولو تأملنا خطابه لقومهِ في هذا المقام، لوجدنا أنَّ لحضور أصواتٍ معينة فيه أثراً صوتياً، يجذب المتلقي ليقف عند تلكم الأصوات للكشف عن دلالتها الإيحائية؛ إذ تواترت الميم (٧ مرات)، واللام (٧مرات)، والهاء (٦مرات)، والهمزة (٥ مرات).

ولعلّ مقام الحال قد استدعى تواتراً لهذهِ الأصوات دون غيرها؛ إذ إنّ ما اختلج نفسية فرعون من خشية زوال ملكه بثبوت حجة موسى عليه السلام قد آثار حفيظته، وتصارعت الإرهاصات والانفعالات داخل نفسه بين ضعف وقلق، وتفاخر وتحقير، فحاول أنْ يضَّم شَعْبهُ إليه ويصرف انظارهم بما يرونه من دلائل بصرية ملموسة، فصوت (الميم) صوت مجهور متوسط الشدِّة والرخاوة، مستفل، منفتح[2]، يحصل بانطباق الشفة على الشفة في ضمة متأنية، وانفتاحها عند خروج النفس، وسمة الضمِّ والانفتاح المتأتية من طريقة نطقه[3]، جاءت متّسقة مع محاولته ضمّ شعبه إليه، وإشعارهم أنهم لحمة واحدة، ذلك ما اتّفق مع قوله (يا قوم) بتذكيره إياهم بانتماءه إليهم، ثم إنّ لتواتر اللام الواضح في هذا الجزء من الخطاب توافقاً بين مقصدية الخطاب – بانحصار ملك مصر وأنهارها به، على ما قرّرهم به– وبين إيحائية الالتصاق، المتأتية من طريقة النطق به، بالتصاق أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه مع ما يحاذيهما من الحنك الأعلى، ولعلّ هذا التكثيف الصوتي للام في قوله»أليس لي ملك مصر» جاء مواءماً لمقصدية النص، أما الهمزة»التي تعدُّ من الحروف البصرية إذ تتصف بالظهور والوضوح والعيانية فضلاً

(١) ينظر: نظم الدرر، ١٧/ ٤٤٦.

(٢) ينظر: سر صناعة الأعراب، ١/ ٧٥.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية، ٤٨، و آيات الذِّكر في القرآن الكريم، ٥٧.

عن دلالتها على الجوفية[1] المتأتية من عمق مخرجها[2]، فقد أوحى تواتر حضورها بما أتّسمت بهِ من صفات، بإيحائية ذات بعدين، بعد مادي حاكى تقرير فرعون لقومه بالأشياء المحسوسة بالنظر والمشاهدة بالعين، وهذا ما اتفق مع حضورها في سياق التقرير بالإبصار في قوله»أفلا تبصرون» وبعد شعوري حاكى شعور فرعون بالتفاخر، والتباهي بهذا الملكوت الذي خصّه لنفسه فاستوطن اعماقها.

ولما كانت (الهاء) صوتاً مهموساً رخواً، يتسم باهتزازته العميقة في باطن الحلق، قريباً من جوف الصدر، فقد اعطى حضورها عبر هذا التواتر بعداً إيحائياً لذلك الاضطراب النفسي[3]، الذي يُمَثل ما اختلج باطن شخصية فرعون من خوف وقلق من أنْ يُزال هذا الملك الذي قرّر قومَهُ بهِ؛ ليعكس هذا الاضطراب بممارسة فِرْعون لإسلوب تضليلي غايته الوصول إلى الإقناع عن طريق تقديم الطرف الآخر بصورة سلبية بمقارنة تتمثل بإيجابية الــ (أنا) وسلبية (الآخر)[4]، ذلك بأن جعل ملكيته المتفاخر بها في الطرف الإيجابي، وعبودية موسى عليه السلام في الطرف السلبي إذ كنى عن موسى عليه السلام باسم الإشارة للقريب (هذا)؛ غاية التحقير، وليتمّ هذا التحقير جعله مضموناً لجملة الصلة بقوله (الَّذِي هُوَ مَهِينٌ)[5]، وهذهِ الدوال اشتملت على صوت الهاء المهتوت، إذا اختزل هذا الحرف في طبيعته الصوتية كل ما توحي بهِ الألفاظ من دلالات، زِدْ على ذلك أنه يوحي بالتلاشي كما وصفه العلايلي[6]، فضلاً عن تداعيات لفظة (مَهِينٌ) في ذهن

(١) ينظر: خصائص الحروف العربية، ٩٤.
(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب، ١/ ٨٣.
(٣) ينظر: خصائص الحروف العربية، ١٩٣.
(٤) ينظر: الخطاب السياسي من الإنتاج إلى التلقي، ٨٧.
(٥) ينظر: التحرير والتنوير، ٢٥/ ٢٣٠.
(٦) ينظر: مقدمة لدرس لغة العرب، ٢١٠.

المتلقي المتأتية من دلالتها المعجمية على الضعف[1].

ولكي يتمَّ ذلك التحقير، فإنّهُ يُذكِّر القوم بما كان في موسى عليه السلام من حبسة في لسانهِ[2]، بقوله»ولا يكاد يبين».

لقد عكست إيحائية الأصوات عبر حضورها المتواتر الاضطراب النفسي لفرعون مفرزة عقدة النقص التي تملكت شخصيته، حتى قادتهُ إلى احتقار الطرف الآخر[3].

وفي مشهد آخر من مشاهد الشخصية الفرعونية، تتجلى فيه محاورة الملأ وفِرْعون بعد أن شاهدوا ما شاهدوا من أمر موسى عليه السلام وقلة اكتراث قومه بوعيد فرعون، أرادوا إيقاظ ذهنه، وأسعار حميته، وإثارة غضبه غاية تحريضه على موسى عليه السلام، ولعلهم قد رأوا منهم تأثراً بمعجزة موسى عليه السلام، وموعظة من آمن معه، فظنوا أنّهُ سيعدل عن تحقيق وعوده[4] متمثلاً ذلك المشهد في الآية الكريمة بقوله تعالى: (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) سورة الأعراف ١٢٧.

ولو تأملنا ردَّ فرعون؛ لوجدنا كيف تواءم إيقاع الخطاب مع اضطرابات نفسية فرعون، إذ نجد أنّ لتكرار أصواتٍ معينة أثراً صوتياً أوحى بما انعكس كردِّة فعلٍ أزاء هذهِ الاضطرابات، فقد تواترت الهاء والميم عبر تشكّلهما في الضمير (هم) في سياق التهديد بالقتل والإذلال، ولما كانت الهاء صوتاً مهتوتاً لما فيه من الضعف الخفاء[5]، كونه من الأصوات المهموسة إذ يتسم باهتزازية العميقة في باطن الحلق قريباً من جوف الصدر،

(١) ينظر: معجم العين، مادة مهين، ٤/ ٦١.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ٢٥/ ٢٢٩. .
(٣) ينظر: شخصية فرعون في القرآن الكريم، ٧٣.
(٤) ينظر: نظم الدرر، ٨/ ٢٤، والتحرير والتنوير، ٩/ ٥٩، وحدائق الروح والريحان، ١٠/ ٨٥.
(٥) ينظر: سر صناعة الأعراب، ١/ ٧٨.

وهذا يحاكي ما اختلج في باطن شخصية فرعون من خوف وقلق واضطراب، فضلاً عن التزام هذهِ الهاء المتواترة لحركة الضم التي يرافق النطق بها انكشار الشفة وتقلصها وتدويرها[1]، بما يصور اندفاع فرعون لتنفيذ هذا الأمر، ثم إنّ وضوحها السمعي قد ناسب إيقاع النصِّ المشوِّبِ بالوعيد لهم، تقتيلاً وإذلالاً، هذا من جهة، فضلاً عما يوحي بهِ الجهر الذي تتّسم بهِ حركة الضم من إعلان فرعون لذلك الوعيد من جهة أخرى ثم إنَّ انطباق الشفة على الشفة عند النطق بتلك الميم الساكنة[2]، في نهاية الضمير (هم) يكون»أشد تمثيلاً للأحداث الطبيعية التي يتم فيها الضم والجمع والاغلاق»[3] ليوحي أنَّ ضعف شخصيته المضطربة خوفاً وقلقاً قد تمكّنَ مته في هذا المقام، وأغلق عليه بإحكام، فضلاً عن دلالته على جمع أبناء المؤمنين ونساءهم لتنفيذ وعيده، ثم إنَّ حضور(السين) المتواترة، ثلاث مرات في الدوال المتتابعة (سنقتل ، نستحي ، نساءهم)، جاء متّسقاً مع سعي فرعون، وحركته في قتل ابناءهم، واذلال نساءهم بالاستحياء خدمة لهم، ذلك كون هذا الحرف»يحاكي الاحداث الدالة على الحركة والطلب والبسط»[4].

ليختم الطاغية خطابة بالجملة الأسمية المؤكدة بـــ(إن) التي شكل فيها الدالان (فوقهم) و (قاهرون)، بؤرة دلالية مركزية في الخطاب الفرعوني، دلّت على ما أتسمت بهِ شخصية فرعون من مظاهر الاستعلاء والترفع، تعويضاً عما يعتريه من شعور بالنقص، أوجب الانتقام من كلِّ من سوّلت له نفسه الخروج عن سلَّطانه المزعوم[5].

(١) ينظر: علم الأصوات العام، ١٣٢، وآيات الذِّكر في القرآن الكريم، ٤٣.
(٢) ينظر: المنير في أحكام التجويد، ٥٨.
(٣) خصائص الحروف العربية، ١٧٢.
(٤) م . ن، ١١٠.
(٥) ينظر: شخصية فرعون، ٢٨.

وجملة (فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ)»أي مستعلون عليهم بالغلبة والسلطان، قاهرون لهم، كما كنا من قبل، فلا يقدرون على آذانا، ولا الإفساد في أرضنا، والخروج عن عبوديتنا»[١] فالقاهر هو»الغالب بإذلال وفوقهم مستعمل مجازاً في التمكين من الشيء»[٢]؛ ذلك لأنَّ أقوى أحوال التمكن من الشيء، الاعتلال عليه؛ لذا فقد استعير لاستطاعة قهرهم[٣].

وهنا تبرز ايحائية القاف في الدوال (فوقهم ، قاهرون)، فضلاً عن تشكّلها في الدال (نَقتّل)؛ فلما كان هذا الصوت مجهوراً يتصف بالاستعلاء والتفخيم[٤]، كما أنه مثلما وصفه الأرسوزي (للمقاومة)، يفضي إلى أحاسيس لمسية من القساوة والشدة[٥]، فإن هذهِ الصفات تلقي بظلالها على المفردات والجو العام للخطاب لتكشف عن شدِّة شعور فرعون بالفوقية، وإطباق السلوك الاستعلائي على نفسيته، والنظرة الدونية لمن خرج عن مظلة ربوبيته الّتي ادّعاها، كما أنّ لالتزامِ هذهِ القاف لحركة الكسر والكسرة صامت قصير»تكون الشفتان مشدودتين أقصى ما يمكن لها من الشد»[٦] عند النطق بهِ؛ فقد حاكى ذلك الشدُّ عزم فرعون على قهرهم، عاضده ما اتّصفتْ بهِ (الراء) من صفات الحركة والتكرار[٧] والتمفصل، لتحاكي بذلك التحرك والارتداد، ما اعترى فرعون من اضطراب وتوتر[٨]، ثم إنَّ مجاورتها للواو المجهورة المدّية، وما تتّسمُ بهِ من وضوح

(١) تفسير المراغي، ٩/ ٣٧، وحدائق الروح والريحان، ١٠/ ٨٥.
(٢) التحرير والتنوير، ٩/ ٥٩.
(٣) ينظر: ن . م .
(٤) ينظر: دراسات في فقه اللغة، ٢٨١-٢٨٢.
(٥) ينظر: خصائص الحروف العربية، ١٤٤ .
(٦) علم الأصوات العام، ١٣٢.
(٧) ينظر: البحث اللغوي عند العرب، ١٠٨ .
(٨) ينظر: خصائص الحروف العربية، ١٩١ .

سمعي[1]، ساهمت في إبراز موقفه، وردة فعله تبريراً للملأ، واعتذاراً منهم، عاضدها ما في النون من ترنّم وغنة، وهنا يتّضحُ ما كان للأصوات من إيحائية مهمة أبرزت بواطن الشخصية الفرعونية الّتي يملؤها الاضطراب خوفاً وضعفاً، وظاهرها الذي اصطنعه لنفسهِ بالسلوك الاستعلائي، والنظرة الفوقية ليداري ما كان يعتريه من عقدٍّ نفسية[2].

ومن المشاهد الّتي تضمّنت الخطاب الفرعوني، تلك الّتي مثّلتْ التعبئة العامة من الحاكم المتسلط، لأجل جمع الحشود، لإدراك موسى عليه السلام وقومه[3]، المشهد الذي عرضه التعبير القرآني متمثلاً بقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦)﴾سورة الشعراء الآية: (٣-٦). ليسدل الستار عن قصتهم في هذهِ السورة بالإخبار عن نهايتهم في الآية اللاحقة.

إذ يتمثَّلُ الخطابُ عَبر ثلاث جملٍ قصيرةٍ متواليةٍ ازدحمت فيها المؤكدات، وامتلأت فيها الإيحاءات، إذ وُظِفتْ الجمل الإسمية في هذا الخطاب، لإقرار حقائق ثابتة تواءم مقام الإعلان والتّحشيد، كما كان من استراتيجيات التأثير التي اعتمدها فرعون هو توظيفهُ لضمير الجمع «نا» وهذه مِن سمات الخطاب السياسي الذي يهدف إلى «إبراز الذات المتكلمة بصورة موضوعية يغلب عليها طابع الجماعية»[4] غاية الإدماج[5]، وتوحيد المصير الذي يخدم المصلحة الوطنية؛ إذ يعمل على استمالة الجماهير نحوه عبر أساليب الاقناع، والتمويه، والتضليل، لعلّه بدأ ذلك بالتقليل من شأن العدو المراد، إدراكه تحقيراً

(١) ينظر: الصوامت والمعنى في العربية (دراسة دلالية ومعجمية)، ١٦.
(٢) ينظر: شخصية فرعون، ٧٢.
(٣) ينظر: في ظلال القرآن، ٥/ ٢٥٩٧.
(٤) الخطاب السياسي الخصائص واستراتيجيات التأثير، ٤. وينظر: الخطاب السياسي من الإنتاج إلى التلقي، ٩١.
(٥) الخطاب السياسي من الإنتاج إلى التلقي، ٩١.

له، بوصفه بالجملة الأسمية المؤكدة: (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ) سورة الشعراء الآية: (٥٤). غاية تقوية المخاطبين وتحريك هممهم، ثُمَّ إنّ توظيف أسم الإشارة للقريب»هَؤُلَاءِ»بعد أداة التوكيد»إِنَّ»تحقيراً لهم على أنّهم في قبضة السلطة، وليسوا ممن يخاف قوتهم(١)، ولعلّ ما أوحى به الهاء المهتوت بما فيه من ضعف وخفاء، جاء مواءماً لذلك التحقير وحسبنا أن تقف عند لفظة»شِرْذِمَة»لنرى ما كان يختلج بواطن فرعون وما أراد أن يوصله للجماهير.

الشرذمة هم»الجماعة القليلة»(٢)، ووصفهم بذلك على أنهم أوزاع، وإشارة على أنّهم مع ضعفهم بقلة العدد، آيسون من اسعاف بمدد(٣).

ولعلّ تشكلها الصوتي المتصدّر بصوت الشين، قد اتّسقَ مع دلالته الايحائية فالشين صوت رخوٌ مهموس مخرجه وسط اللسان مع الحنك العلوي»وطريقة النطق به بصوته المبدد للنفس بين شفاه مكشرة إذا أخذت الكشرة أبعادها كانت أصلح ما تكون للتعبير عن توافه الأشياء والأمور»(٤)، وهذهِ الخصيصة الايحائية، التي توحيها طريقة النطق بهِ، تتسق مع الصور الّتي أراد فرعون ترسيخها في أذهان الجماهير، فضلاً عن ذلك الإحساس اللمسي بين الجفاف، والتّقبض الذي يوحي بهِ هذا الصوت(٥)؛ فبعثرة النفس عند النطق بهِ تحاكي التشتت والاضطراب الذي أصاب فرعون، فانقبضت نفسه وتبدّدت خوفاً من أمر موسى عليه السلام، وقومه، وما آلت إليه الأحداث، ليأتي جرس الراء وما فيه من تردد واضطراب بارتقاء طرف اللسان، ليحاكي نفسية فرعون المضطربة وغضبه بعد أن أصبح الأمر يهدد عرشه.

(١) ينظر: نظم الدرر، ١٤/ ١٤، والتحرير والتنوير، ١٩/ ١٣٠ .
(٢) ينظر: معجم العين: باب شرذم، ٦/ ٣٠٢ . ولسان العرب، ١٢/ ٣٢٢ .
(٣) ينظر: نظم الدرر، ١٤/ ١٤ .
(٤) خصائص الحروف العربية، ١١٥ . وينظر: آيات الذِّكر في القرآن الكريم، ٥٧ .
(٥) ينظر: م . ن.

ثم ليتّخذ الذال المجهور موقعه باتصال طرف اللسان بأطراف الثنايا العليا مركزاً للتوتر والانفعال[١]؛ لما في صوت الذال من خشونة وحرارة وفاعلية[٢]، لتتّسق تلك الإيحائية مع إيحائية الميم المجهور الذي يحصل بانطباق الشفة على الشفة في ضمة متأنية، وإنفتاحها عند خروج النفس[٣]، الذي يماثل الأحداث التي يتمُّ فيها السدُّ والأغلاق[٤]، دلالة على أن اضطراب فرعون وقلقه وتوتره، قد ترسخ فيه وأغلق عليه بإحكام، لتختم هذه اللفّظة بتلك التاء المهموسة الّتي تُعَدُّ من الحروف ضعيفة الشخصية المتّسقة مع دلالة السياق، فضلاً عن أنها تعكس نفسية فرعون في هذا المقام.

ثم ما يلبث أن ينتقل في خطابهِ إلى جملة مؤكدة أخرى اجتمع فيها التوكيد بـــ(إنّ) والتوكيد بتقديم الخبر، ولعلّ اللفظ المشعَّ بالإيحاء، والمشكل البؤرة المركزية، مؤثراً جرسه في النفس، هو»غائظون»، والغيظ هو الغضب أو أشد منه[٥]، وهو كما وصفه ابن الأثير بأنَّه»صفة تغيِّرُ المخلوق عند احتدادهِ يتحرك عليها»[٦].

وهنا ينتقل من أسلوب الازدراء والتحقير، إلى إسلوب آخر بتهويل أفعالهم واقوالهم التي تُغضب وتُغيظ، مشيراً إلى خطورة شأنهم[٧]، فهو يتخبط في أقواله مضللاً الجماهير، ليبرر تحشيده المُتأتي من ذلك الإدراك.

(١) ينظر: المنير في أحكام التجويد، ٥٧ .
(٢) ينظر: خصائص الحروف العربية، ٥٩ .
(٣) ينظر: الأصوات اللغوية، ٤٨ .
(٤) ينظر: خصائص الحروف العربية، ٧٢ .
(٥) ينظر: لسان العرب، مادة غيظ، ٧/ ٤٤٩.
(٦) م . ن ، ٧/ ٤٥٠ .
(٧) ينظر: في ظلال القرآن، ٥/ ٢٥٩٩ .

وهنا تبرز ايحائية اللفظة الواردة بصيغة أسم الفاعل المجموع، إذ يجتمع فيها صوتان يشتركان بصفتي الجهر والاستعلاء، فالغين صوت»مجهور مستعلٍ»[١]، يخرج من أدنى الحلق بارتفاع أقصى اللسان[٢]، كما أنّ صورته الصوتية تقابل صورة تمثيلية في الطبيعة، اتّسمت بالاهتزاز والاضطراب لتحاكي عبر ذلك بعثرة النفس والتخليط مصورة الانفعال النفسي[٣]، الذي اعترى فِرْعون، زِدْ على ذلك مجاورة هذه (الغين) لألف المدِّ المجهور الذي يتسم بقوةٍ إسماع عالية يمكن إطالة التصويت بهِ، ومطّهِ[٤]، فضلاً عن إيلاء الهمزة له، لينتج مداً متصلاً بمقدار أربع حركات[٥]؛ إذ توحي خصيصة المدِّ بإمتداد الغيظ واستمراره زماناً، ومكاناً إنْ لم ينتهِ مصدره بالقضاء عليه، ليتوقف ذلك المدُّ عند صوت الطاء، الذي تجتمع فيه صفات الجهارة والاستعلاء والإطباق، فضلاً عن كونهِ من»فخام حروف الشجر»[٦]، ذلك ما يسبب ثقلاً عند نطقه، ولعلّ هذهِ الخصائص قد منحت هذا الحرف قوةً في الشخصية لتجعلهُ مندوياً لتمثيل غضب فرعون وقساوته، وتضخم الحنق في نفسهِ على موسى عليه السلام وقومه.

ليأتي المدُّ الواوي موحياً بالضمِّ والتضيّق باتخاد الشفتين لوضع الاستدارة وبروزهما إلى أمام، ليشير إلى أنّ ذلك الغيظ قد طفح الكيل به؛ حتى برز ليكون سبباً للتقدم إلى أمام لإدراك القوم بالتّحشيد وإعداد العدَّةِ.

(١) سر صناعة الإعراب، ١/ ٢٥٥.
(٢) ينظر: الأصوات اللغوية، ٧٥. والمنير في أحكام التجويد، ٦٩و ٧٣ .
(٣) ينظر: خصائص الحروف العربية، ١٢٩
(٤) ينظر: في الأصوات العربية، أصوات المد، ٧٨
(٥) ينظر: المنير في أحكام التجويد، ٨٧.
(٦) لسان العرب، مادة ظئر ٤/ ٥١٥ .

وما يزال فرعون مستمراً في إعطاء التبريرات، موظفاً إياها آلياتٍ للإقناع والاستمالة، إذ يأتي بجملة اسميةٍ مؤكدةٍ أُخرى، يترنحُ عبرها بانفعاله النفسي، ليعطي شعوراً بالمنعة والحيطة والحذر؛ فهؤلاء الشرذمة الغائظون لفرعون وقومه يستوجب الحذر منهم؛ لذا فقد مثلّتْ " حاذرون" بؤرة مركزية دلالية لهذا المعنى، وبالعودة لتشكّلها الصوتي، فإننا نجدها قد تصدرت بصوت (الحاء) المهموس الرخو الذي يقول عنه العلايلي أنه "للتماسك وبالأخص في الخفيات"[1]، يصدرُ بحفيفٍ من وسط الحلق؛ ليحاكي دلالة اللفظة المعجمية في الحوطة والمنعة، زِدْ على ذلك مجاورته لألف المد، التي تعطي إيحاءاً بامتداد محيط ذلك الحذر؛ واتّساعه، ليجاور صوت الذال وما فيه من اهتزاز واضطراب، تآزر مع صوت (الراء) لتمثيل ذلك الشعور الذي يوحي بانفعال التّوَجس والخشية من هؤلاء الشرذمة، ثم يمتد الصوت مرة أخرى عبر الواو المدية ليوحي بضرورة التجمع والتحشيد، ولعلَّ إعلام التعبئة والتحشيد قد اسّتدعى تواتراً للواو المدية والنون – وما تحملهُ من صميمية ونفاذ، وترنم وقوة إسماع عالية –؛ ليكون فواصلاً لجمل قصيرة مؤكدة تحمل في طياتها مُوجباتٍ لتعبئة عسكرية عامة، وشاملة من اصقاع الأرض، لإدراك موسى عليه السلام، وقومهِ والقضاء عليه.

(١) مقدمة لدرس لغة العرب، ٢١٠.

المبحث الثاني

الإيحائية الصوتية للخطاب الفرعوني في تصوير مشاهد الترهيب والتعذيب

المطلب الأول:

إيحائية الأصوات المنفردة في تصوير المعنى: -

وحين يريد فرعون أن يثبت قوته وجبروته، ويعاقب الخارجين عن سيطرته؛ وعبوديته؛ فانّه يحشِّدُ كلَّ الألفاظ التي تدلُّ على الترهيب، بما تحمله من دلالات، وتشعُّ بهِ من ايحاءات، تثير الرعب في قلوبهم، ولما كان التكرار، إلحاح في الخطاب على نقطة حساسة لتسليط الضوء عليها[1]، فقد وردَ خطاب فرعون المليء بدلالات الترهيب، والتعذيب في أكثر من موضع في سورٍ متفرقة، ذلك في قوله تعالى: (قَالَ فِرْعَوْنُ آَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤)) سورة الأعراف: (١٢٣-١٢٤). وأيضاً في قوله تعالى: (قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) سورة طه: (٧١).

كما ورد في سورة الشعراء: (قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) سورة الشعراء: (٤٩).

(١) ينظر: قضايا الشعر المعاصر؛ ٢٦٣.

ولعلّ الخطاب السلطوي الذي مارسهُ فِرْعون في هذهِ النصوص – الّتي تحمل المضمون ذاتهُ – كان القصد منه إرسال رسائل تهديد إلى كل من يفكر في إبداء راي مخالفٍ لما يراهُ هو، فمن شدِّة استبداده وظلمهِ استنكر على السحرة إيمانهم دون أن يأخذوا الترخيص منه بالإيمان، وخطورة هذا العنف الرمزي، إنّما تكمن في عموميتهِ؛ فهو يمتدُّ ليشمل الشعب بأكملهِ، فضلاً عن العنف، والإيذاء الجسدي الذي طال أولئك السحرة[1].

وبتأمل تلك النصوص، نجد أنّ الجوَّ العام للخطاب يَشوبه التهديد والوعيد، يرسم صورة إرهابية تنكيلاً بما عدَّه فرعون جرماً فظيعاً بخروج هؤلاء السحرة عن دائرة عبوديته، والإيمان بربٍّ جديد، بعد أن كانوا لوهلة يطلبون أن يكونوا المقربين لديهِ، هذا الجوُّ يلقي بظلاله على التراكيب والمفردات والأصوات، إذ نجد حضوراً لافتاً للأصوات الشديدة الانفجارية، على الرغم من اختلاف تواترها زيادة، أو نقصاناً في هذهِ الآيات، وممّا يبدو أنّ الهمزة، والكاف، قد تصدرتا الأصوات الشديدة في حضورها، كما أنَّ الكاف المتواتر جاء منفرداً، وجاء متصلاً بالميم، متمثلاً بالضمير»كم«لجماعة المخاطبين، وهذا التواتر والحضور، يمدُّ المغزى قوة في الجرس والإيحاء إذ تتظافر هذهِ الأصوات في رسم جوٍّ من التحدي والاستعلاءِ؛ إذ إنّ الهمزة بانفجارها القوي ووضوحها السمعي العالي بانغلاق الوترين بصورة محكمة وانفتاحهما فجاءة، فضلاً عن اتصافها بالظهور والعيانية كونها من زمرة الحروف البصرية، تهيء المتلقي إلى تدبّر وتّخيّل هذهِ الصورة الإرهابية المرعبة، كأنها أمام العيان، ثم إنّ الكاف المهموس الشديد، الّذي يدلُّ على التّمكنِ من الشيء في غالبِ أموره[2]، فضلاً عن أنهُ إذا لفظ»بصوت عالي النبرة وبشيء

(١) ينظر: الخطاب السياسي أساليب الاقناع وتقنيات الخداع، ١٠٩.
(٢) ينظر: الدلالة الصوتية، ١٥١.

من التفخيم والتجويف؛ فأنّه يوحي بالضخامة والامتلاء والتجميع»[1] قد جاء متسقاً مع استبداد فرعون وطغيانه، كما أنّ الإيقاع الذي أحدثته»كم»بجرسها المنتهي بصوت الميم – الذي يوحي بالانجماع؛ إذ يحصل بانطباق الشفتين على بعضها؛ ليعلن أن فرعون سيجمعهم ويطبقّ وعيده فيهم – هذا الإيقاع جاء مشوّباً بالزمجرة والتهديد في نغماته؛ إذ أراد بذلك التنغيم الصاعد أن يهز نفوس أولئك المنشقّين هزاً عنيفاً؛ إذ استدعى المقام هذا الإيقاع كي يرد السحرة عن موقفهم الّذي فاجأه؛ فامتلأ غيضاً واستياءً حتى فجرّه بالوعيد والتهديد قتلاً وتنكيلاً، ثم إنّ تنغيم القسم المكرر قد أسهم في تصعيد الإيقاع بما يحمل من دلالة في الذهن حتى ليشعرك بخطورة ما تحمله الالفاظ الواردة فيها من صور الإرهاب؛ لتشكل ضغطاً نفسياً على المتلقي المعني بالخطاب[2]، ثم إنّها لتعكس جبروت فرعون وغطرسته، الذي جعلته يسنُّ هذهِ السنة الفظيعة في القتل والتنكيل والتشويه[3].

(١) خصائص الحروف العربية، ٧٠.

(٢) ينظر: التحليل الصوتي لبعض قصار سور القرآن الكريم انموذجا، ٨٦.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢٦١. وإرشاد العقل السليم، ٣/ ٢٦١، وروح المعاني، ٥/ ٢٨.

المطلب الثاني:

إيحائية التشكيل الصوتي لألفاظ الترهيب والتعذيب: -

تراوحت أساليب الطاغية بين سجن، وقتلٍ، واذلال، وامتهان، صرَّح بها التعبير القرآني في أكثر من موضع، ولعلّ إرهاب الخطاب الفرعوني قد انفرد بألفاظٍ كانت محوراً مركزياً لتلك السُّنة التي سنَّها فرعون؛ تلك الألفاظ التي عبرت عن أقسى أنواع الترهيب، متمثلاً ذلك في وعيده في قوله»لأقطّعنّ ايديكم وأرجلكم من خلاف» و»لأُصلبنّكم».

وحَسْبك ما في دلالة التقطيع والصلب من شدِّة إيلام؛ إذ تآزر بناء الأفعال الصرفي بصيغة التضعيف – للمبالغة- مع الدلالة المعجمية للافعال وتشكيلها الصوتي؛ ليجعل من هذهِ الألفاظ أفعالاً تشعُّ بإيحاءات الرعب، والتنكيل، ثم أنّ هذهِ الإيحائية ذات بعدين، بعدٌ تمثيلي حركي يجسد صورة العقاب، وبعدٌ شعوري يتعلق بالانفعال الفرعوني.

جاء في اللسان أنّ»القطع إبانة بعض أجزاء الجِرْم من بعض فصلاً»[1] وصورة التقطيع الّتي أرادها فِرْعون مقصودٌ بها قطع طرف من كل جانبٍ مغايراً للآخر[2]،»وشدِّة القطع هنا جاء مبالغة في الكيفية بأن لا تقطع على جانب واحدٍ، بل من جانبين أثنين[3] وتأمل انسجام تشكّلها الصوتي مع كل ما ذكر، وكيف أوحى بتلك الصورة؛ فالقاف صوتٌ مجهورٌ، يتّصفُ بالشدِّه والاستعلاء والتفخيم، يصفه العلايلي بانّه»للمفاجأة تحدث صوتاً»[4]، يفضي إلى أحاسيس لمسية من القساوة والصلابة والشدَّة، وأحاسيس بصرية وسمعية[5]، ليجاور صوت الطاء المضّعف الذي يشترك معه في الشدِّة والجهر

(١) لسان العرب، مادة قطع، ٨/ ٢٧٦.

(٢) ينظر: نظم الدرر، ٨/ ٣١، وإرشاد العقل السليم، ٨/ ٣١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ١٥/ ٢٦٥.

(٤) مقدمة لدرس لغة العرب، ٢١٠. وينظر: خصائص الحروف العربية، ١٤٤.

(٥) ينظر: خصائص الحروف العربية، ١٤٤.

والاستعلاء والقلقلة، ويخالفه بأنه من الأصوات، المطبقة، فيما يفارقه القاف في صفة الانفتاح[1]، ليتصل الأخير بصوت العين المجهور المستفل المنفتح الذي يتّسم بالعمق والجوفية والاتساع، ولك أنّ تتبع المسار الايقاعي لهذهِ اللفظة، لتستكنه البعدَ الحركي المتّسق مع عملية التقطيع؛ إذ تتصدر الفعل لام القسم، ليبدأ عن طريقها تصعيد الإيقاع، ثم لينتقل المسار الصوتي إلى صوت الهمزة المجهور الشديد ليعلن بداية الوعيد، ثم إنّ التزام الهمزة لحركة الضمِّ بتدوير الشفتين واندفاعها إلى أمام إنّما جاء متّسقاً مع دلالة مضي فِرْعونُ قدماً في تنفيذ وعيده الآتي؛ لتبدأ صورة التقطيع تدريجياً بالانتقال إلى الأصوات الثلاثة الشديدة، الّتي ينحبس النفس معها عند مخرجها؛ نتيجة ضغط الأعضاء الذي تُحدثه على بعضها، حتى إذا انفصلت فجاءة، حدثت تلك الأصوات كالانفجار[2]، وهذا ما يحاكي شدَّة ذلك القطع، زِدْ على ذلك أنّ صوت الطاء يعدُّ أقوى الأصوات باشتماله على الصفات القوية[3]، لتكتمل صورة التقطيع بصوت العين المجهور المستفل المنفتح ليحاكي انتقال الصوت – بانفراج ما بين اللسان والحنك العلوي عند نطقه– عملية انفصال الأطراف عن الجسم، بمعاضدة صوت النون المشدّد، وما يحمله من استفال وانفتاح وغُنة؛ حتى يبقى إيقاع صورة القطع المرعبة يترنم في أسماع المتلقين بما تشعُ بهِ من شدِّة الهلع والفزع.

أما البُعد الايحائي الشعوري، فإن ترتيب هذهِ الأصوات في تشكلها الصوتي، قد حاكى انفعال فرعون تجاه السحرة؛ فقد بدأ إعلانه بصوت اللام المجهور – وما يوحي بهِ من التماسك – ليحاكي دلالة القسم في تنفيذ وعيده الناتج عن غضبه الذي سكن

(١) ينظر: المنير في أحكام التجويد ٧٣ و ٧٤ و ٧٥.
(٢) ينظر: الرعاية في التجويد، ١١٧، وخصائص الحروف العربية، ٤٩.
(٣) ينظر: المنير في أحكام التجويد، ٨٧.

أعماق نفسه حتى فجَّرَهْ عبر الهمزة المضمومة، ثم أنَّ تآزر القاف والطاء والمشدّدة بما فيهما من إطباق وقساوة وصلادة، قد حاكى ذلك، ما أطبق على صدرهِ من قساوة وشدَّة، فنادى من أقصى حلقه معلناً وعيدَهُ، عبر تلك العين، لينفذ ذلك الانفعال المتبلور تهديداً، بالتقطيع في نفوس شعبه؛ بما اتّصفت بهِ النون من صميمية ونفاذ.

ولم يكتفِ فِرعون بتلك الطريقة المُرعبة في التعذيب، بل واصل وعيدَهُ بطريقة أقسى وأشد، وهي طريقة التصليب، بربط الجسم وشدَّه على خشية أو عود منتصب[1] ،أو»دقَّهُ بمسامير»[2]، والصلب بتضعيف اللام غاية المبالغة، ذلك الذي يجعل اللفظ متوغلاً في إيحائية دلالته على شدةِّ الصلب[3]، ولعلّ مسارها الإيقاعي المتأتي من تشكّل أصواتها قد تصدَّرته (الصاد) المستعلية المطبقة النهي تعدُّ من الأصوات القوية[4]؛ إذ يرتفع الصوت عند النطق بها بارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك العلوي، كما أنّ صلابته قد أوحت بالقوة والشدة، ميّزتهُ بشخصية فذة[5]، حتى بهِ يجاور (اللام) المجهور المستفل المتفتح، وما يوحي بهِ من تماسك والتصاق، ليقف جذرها اللغوي عند صوت الباء المجهور الذي يوحي بالانبثاق والظهور.

وبتتبع مسار اللفظة الإيقاعي، فإننا نستكنه بعدَها الحركي المتَّسق مع عملية التصليب؛ إذ يعود تصعيد الإيقاع الترهيبي مرة أخرى بتنغيم عالٍ، عبر (لام) القسم الموحية بتماسك فرعون وإصراره على تنفيذ هذا الإسلوب الإنتقامي، ليعلن عبر الهمزة المجهورة، صورة

(١) ينظر: روح المعاني، ٥/ ٢٨، والتحرير والتنوير، ١٦/ ٢٦٥.

(٢) روح المعاني، ٥/ ٢٨.

(٣) ينظر: البنية العميقة للنص ومحاولة الوصول للمعنى الممكن/ الأبعاد الحقيقية لقصيدة (لي ما يبرر وحشتي هذا الصباح).

(٤) ينظر: المنير في أحكام التجويد، ٨٧.

(٥) ينظر: خصائص الحروف العربية، ١٥٤.

سمعية ترهيبية متخيلة للعيان، ثم إنّ انطباق الأسنان العلوية على الأسنان السفلية عند نطق الصاد، وما توحي صلابته من قوة وشدّة واستعلاء[1]، يتوافق مع حركة ربط المعاقب بشدة على عمود الخشب المرتفع عالياً عن مستوى الأرض، ولما كانت طريقة النطق باللام تحاكي الأحداث الّتي توحي بالالتصاق فضلاً عن حاستهِ اللمسية – الّتي أسهمت بانتقال الصورة الترهيبية الذهنية إلى صورة حسية ملموسة[2]– كان حضوره مضعفاً مناسباً لإتمام تمثيل طريقة الصلب، وهيئتها المؤلمة، ليسهم تضعيف اللام في جعلهِ متوغلاً في إيحائيتهِ بشدة ذلك التلاحق، ولعلّ إيحائية الالتصاق الشديدة للام المضعف، قد توافقت مع آية سورة (طه) إذ فُصّل فيها طريقة التصليب بذكر المصلوب عليه، – بقوله تعالى على لسان فرعون»لأُصلبنكم في جذوع النخل»– إذ آثر التعبير القرآني توظيف حرف الجر»في»على حرف الجر» على»،»للدلالة على إبقائهم عليها زماناً مديداً، تشبيهاً لاستمرارهم عليها باستقرار الظرف في المظروف»[3] ليكتمل المسار الإيحائي للفظة بصوت الباء المجهور؛ فهو بحكم انفجاره بانفراج الشفتين، سريعاً بعد ضمة شديدة، جاء متّسقاً؛ ليوحي بمعاني التحطيم والتبديد، والمفاجأة والشدة[4]، أضف إلى ذلك أنه يوحي بالانبثاق والظهور، ليتوافق ذلك مع إبقاء المصلوب ظاهراً للعيان، محطماً بتبديد طاقاته الحركية المشلولة بالربط، فضلاً عن موته البطيء، وهو ينزف دماً لينتهي الوعيد بالنون المشدّدة وما فيها من ترنم وصميمية ونفاد، لتنفذ صورة مرعبة أخرى– تضيف للأولى بعداً إرهابياً آخر – في نفوس المنشقين ومن حذا حذوهم بالخروج عن

(١) ينظر: المنير في أحكام التجويد، ٨٧.

(٢) ينظر: البنية العملية للنص ومحاولة الوصول للمعنى الممكن/ الأبعاد الحقيقية لقصيدة (لي ما يبرر وحشتي هذا الصباح).

(٣) روح المعاني، ٨/ ٥٤٢.

(٤) ينظر: خصائص الحروف العربية، ١٠١.

طاعة الإله المزعوم.

وحسبنا أن نقف عند البعد الايحائي الشعوري للفظة، فها هو لام القسم المجهور وتماسكه، ترافقه همزة الشدِّه، ووعائيتها يتآزران مرة أخرى في رسم زمجرة، ووعيد الطاغية المتمسِّكِ بتنفيذ وعيده، معلناً عبر الهمزة عن طغيانه، بصورة ترهيبية أخرى أفظع من سابقتها، كأن طريقة النطق (بالصاد) قد صوّرت انفعاله بالصكِّ على أسنانه، ثم أنّ ما فيها من اطباق واستعلاء قد أوحى بما أطبق على صدره من غلٍّ وحنقٍ، لتكتمل صورة انفعالهِ بـــ(اللام) المضعف الذي يوحي بلصوق عقدهِ النفسية بهِ، حتى أفضت بهِ إلى حالة هياج وغضبٍ، انفجرت عبر تلك الباء وإيحائية انبثاقها غضباً نافذاً- عبر وعيده - في نفوس شعبه مرةً أخرى، بما اتصفت بهِ النون، متصلة بالدال»كُم»، وما يحملهُ من شدِّةٍ، ثم ليواءم طريقة النطق بـــ(الميم) الساكنة بضمِّ الشفتين وغلقها إرادته المتجبرة بجمع المنشقين وضمِّهم، تهيئة لتنفيذ وعيده بهم تقطيعاً، وتصليباً.

المبحث الثالث: -

الإيحائية الصوتية للخطاب في تصوير مشهد نهاية الطاغية:

ولا بد لكلِّ ذلك الجبروت والطغيان من نهاية، وإن طالَ زمانُ طغيانه إذ تتهاوى صورة الطاغية، فتتساقط تترى كل الإرهاصات والإنفعالات والعُقد النفسية التي كانت مصدراً لذلك الجبروت، وسطوته المهيبة، حتى تتلاشى شيئاً فشيئاً.

إذ يخبرنا التعبيرُ القرآني عن تلكم النهاية في أكثر من موضع[1]، بقوله تعالى: (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) سورة الأعراف: (١٣٤). وقوله تعالى: (فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا) سورة الإسراء: (١٠٣). وقوله تعالى: (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ) سورة الذاريات: (٤٠). وقوله تعالى: (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ) سورة الانفال: (٥٤).

ولعلّ «أول مظهرٍ يتجلى فيه البُعدُ الغيّبي، هو الربط بين الأحداث، وسلوك الناس مع ربِّهم، فليس هناك، حدثٌ إلا وهو مرتبط بطبيعة علاقة الناس مع الله، فالعقوبات التي أنزلها الله على فرعون، وآله ما هي إلا انعكاس لتلك العلاقة»[2]، لذا جاء ذلك الإنعكاس متمثلاً في قوله تعالى: (فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) سورة النازعات ٢٣-٢٥. ولعلّ ما نقلهُ التعبير القرآني عن الخطاب الفرعوني في لحظات نهايتهِ يستدعي التّأمل والشروع بقراءةٍ صوتية لذلك النصِّ، والاسترسال إصغاءً لإيقاع الخطاب؛ للوصول إلى إيحائية هذا الخطاب الذي يمثل بؤرة مركزية دلالية، وصوتية لنهاية أبواق الطواغيت.

(١) ينظر: شخصية فرعون في القرآن، ١٧٧و١٧٩.

(٢) م. ن، ٢٣٧.

قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ سورة يونس: (٩٠). وعندَ تأمّلِ قوله المتوشح بدلالات النّدمِ والاستغاثة، تجده قد تميزَ بحضورٍ واضحٍ للمدود، والهمزات، واللامات، والميمات مع حضور السين مرتين في نهاية الخطاب، وغياب واضح لأصوات الإطباق والتفخيم.

وممّا يُلاحظ أنّ إيحائية الأصوات كان لها بعدان:- بعدٌ شعوري، وبعدٌ مادي حركي، أما الشعوري؛ فقد أوحى بما اختلج نفسية فرعون من مشاعرٍ امتزجت تارةً بالاستغاثة، وتارةً بالندم، وأما المادي فهو بعدٌ حركي أوحى بصورة فرعون، وهو يغرق عبر حركة تصاعدية إلى الأعلى، وحركة تنازلية إلى الأسفل؛ فقد تأزرت هذهِ الأصوات بما تحمله من خصائص، وسماتٍ في تصوير استغاثة فرعون؛ فالهمزة صوت حنجري يتَّسمُ بعمق المخرج، وهو»صوتٌ مهتوف سميت الهمزة به لشدّة التصويت بهِ وقوته»[1]، كما أنّها تدلُّ على الجوفية، ليدلّ ذلك على أنَّ شعورَه بالندمِ وطلب الاستغاثة نابعٌ من أعماق نفسهِ حتى سارع بالتعبير عنه، بدءاً بهذا الصوت المهتوف الشديد، كما أنّ تواتر أصوات المدِّ، التّي تمتاز بقوة إسماع عالية _ ولاسيما الألف الّذي يُعدُّ أوسع أصوات المدِّ وألينها، يليه الياء ثم الواو، ذلك لأن الحلق والفم يكونان منفتحين عند النطق بهِ دون ضغط وحصر[2] _ جاء مواءماً لمقام الحال لغريق يستغيث أراد أن يصل صوته عالياً لمن يغيثهُ.

ولعلّ هنالك تناسباً بين طول الأصوات الطبيعي في نطقها، وتواتر حضورها دون غيرها من الأصوات، الذي أسهم في إعطاء تنوع إيقاعي ارتفاعاً وانخفاضاً، فأصوات اللين أطول الأصوات يليها الميم والنون، ومن ثم الأصوات الجانبية كاللام، ثم الراء،

(١) الرعاية في التجويد، ١٣٨.

(٢) ينظر: سر صناعة الأعراب ١/ ٢١.

ثم الأصوات الرخوة ذات الصفير والحفيف[1]، متمثلةً هذهِ الأخيرة بصوت (السين) الوارد مرتين في نهاية هذا الخطاب.

إنَّ الطول الطبيعي للنطق بهذه الأصوات جاء متماوجاً، ليتّسق مع قدرة فرعون على النطق بهذهِ الالفاظ، وهو يغرق، بعد أنْ أدرك قدرة الله وربوبيته، قاراً بها متأخراً مستعطفاً مغفرة ربِّ بني إسرائيل.

كما أنّ حضور الدال «آمنت» بوروده مرتين، مشكلاً بؤرة دلالية مركزية لإيمانهِ المتأخر، كان لأصواته إيحائية تتّسق مع دلالتهِ السياقية؛ إذ يبدأ الدال بصوت المدِّ الّذي يتَّسمُ بعمق مخرجه، واتساعه ليجاور صوت الميم الانفجاري المجهور، الوارد تارةً بالضمِّ، وتارة بالسكون؛ إذ إنَّ حركة الضمِّ الّتي اعترت التاء في»آمنت»الأولى التي تتطلب لنطقها تدوير الشفتين وانكماشهما في اثناء دفع الهواء، وبروزهما إلى الأمام لتتّسق مع إقرارهِ بالإيمان في هذهِ اللحظات، وقابل الأيام إن نجا من هلاكه بالغرق، في حين أوحت التاء الساكنة في «آمنتْ» وما حملته من شدَّة في جرس صوتها - إذ يسمع صوته الانفجاري»بانفصال طرف اللسان عن أصول الثنايا العليا»[2] شدِّة وقوة إيمان بني إسرائيل بالربِّ الذي أيقن فرعون متأخراً كيف أنتقم منه، ونَصرَ أولياءه حتى جاء إيمانه بذلك وهو يهلك، ولابد أن نشير إلى أنّ تواترَ اللام المكثّفِ في الجزء المتعلق بنفي الألوهية عن نفسه، وحصرها بإله بني إسرائيل قد جاء متّسقاً مع دلالة اللام على التعلق واللصوق، فالإلوهية متعلقة، بإله بني إسرائيل من جهة، كما دلَّتْ على إرادة تعلقه بالإله عبر إيمانه المتأخر من جهة أخرى.

(١) ينظر: الأصوات اللغوية، ٨٠ و ٨١.

(٢) الأصوات اللغوية، ٥٣.

وَحسْبُنا أنّ ما ميَّزَ هذا النصَّ، كثرة المدود الّتي اكتنفته، فقد كان لها دورٌ بارزٌ في البعد الإيحائي الحركي الذي يُصِّورُ لنا مشهداً نابضاً بالحركة، نستشعره عند سماع تلاوة هذه الآية، إذ يبدأ النصُّ بمدِّ البدلِ[١]، الذي يُمدُّ بمقدار حركتين[٢] في الدالِّ (آمنت)، ثم يأتي مدُّ الصِّلة الصغرى في الدالِّ (أنّه) بمقدار حركتين[٣]، كما تمثَّل المدُّ المنفصل في الدالِّ (لا إله)[٤] بمقدار أربع حركات[٥]، يؤازره في هذا المقدار المدُّ المنفصلُ في الدوال (الذي آمنت)، ثم ليتكرر مدُّ الصِّلة الصغرى بمقدار حركتين في الدال (بهِ) ثم يأتي المدُّ المنفصل بمقدار أربع حركات في الدال (بنو إسرائيل) كما اشتمل الدال (إسرائيل) على مدٍّ متصلٍ بمقدار أربع حركات[٦]، لتنتهي آخر كلمة ينطقها الطاغية بالمدِّ العارض للسكون[٧]، بمقدار أربع أو ست حركات[٨]، وعلى ما يبدو أنّ هذا التوزيع المتماوج، الذي تتناوب فيه المدود في مقدار مدِّها، يحقق في السمع تناغماً، يصوِّرُ لنا حركة فرعون صعوداً، وتوسطاً، ونزولاً في الماء؛ إذ يتّسق ذلك التوزيع مع المشهدِ؛ فيتراوح المدُّ بين المدِّ بالألفِ بحركة

(١) مدُّ البدل: هو»أن يتقدم الهمز على حرف المدَّ في الكلمة، وليس بعد حرف المدِّ همزة أو سكون»، تيسير التجويد، ٥٤، وينظر المنير في أحكام التجويد، ١٢٥.

(٢) ينظر: المنير في أحكام التجويد، ١٢٥.

(٣) مدُّ الصلة الصغرى: هو»أن تقع هاء الكناية المتحركة بين حرفين متحركين على أن لا يكون الثاني همزة، فتشبع حركتها ضماً أو كسراً بمقدار حركتين»، المنير في أحكام التجويد ١٣٥.

(٤) المدُّ المنفصل: هو»أن يأتي الهمز بعد حرف المد بشرط انفصالهما، بحيث يكون حرف المدَّ في كلمة، والهمز في أول الكلمة الثانية، المنير في أحكام التجويد، ١٢٣.

(٥) ينظر: هداية القاري، ١/ ٢٨٤، مدخل إلى علم التجويد، ١٩٤، المنير في أحكام التجويد، ١٢٣.

(٦) المدُّ المتصل: هو»أن يأتي الهمز بعد حرف المدِّ مباشرة في كلمة واحدة سواء أكان الهمز في وسط الكلمة أم في آخرها»، المنير في أحكام التجويد، ١٢٢.

(٧) المدُّ العارض للسكون: هو»أن يأتي بعد حرف المد حرف متحرك في آخر الكلمة ثم يسكن بسبب الوقف»، ينظر المنير في أحكام التجويد، ١٣٢.

(٨) ينظر: نهاية القول المفيد، ١٤١ ، وهداية القاري ١/ ٣٠٦، والمنير في أحكام التجويد ١٣٢.

عمودية تصاعدية؛ تتناسبُ مع حركة فرعون الّتي يحاول فيها غلبة تيار الماء، والخروج إلى أعلى، ثم ما يلبثُ أن يتوسط الماء محاولاً السباحة نحو الأمام، ذلك ما أوحى بهِ مدُّ الصلة في الدالِّ (أنهُ) بمؤازرة المدِّ الواوي الذي تمثّلَ في الدالِّ (بنو) المسبوق بحركة ضمٍّ؛ إذ يوحيان باندفاعه إلى أمام بحركة أفقية، في حين أوحى مد الصِّلة في الدالِّ(بهِ) الوارد -بحركة الكسر- بحركة معاكسة، فهو يتخبطُ في حركاتهِ من هولِ ما هو فيهِ؛ ثم إنّ وضع حركة الشفتين المسحوبتين إلى الوراء عند نطق الياء الممدودة في الدوال (الذي ، إسرائيل ، المسلمين) يكاد يوحي لنا بذلك الثّقل في جسم فرعون، الذي جُذب بحركة هابطة نَحو الأسفل أدت إلى غرقه، وبالتالي هلاكه، عاضد ذلك الإيحاء، وقوع صوت (السين) في الجزء الأخير من كلامه بوروده مرتين بما يتّصف بهِ من همسٍ، ورخاوةٍ، واستفالٍ، وانفتاحٍ، دلالة على ضعف حركته بانقطاع صوته تدريجياً.

ولعلَّ من المناسب أنْ نذكر هنا أنّ إيحائية الأصوات لَم تقتصر على بعدها الشعوري والحركي، فقد كانت لها دلالةٌ أُخرى، إذ إنّ اشتراك هذهِ الأصوات بصفة الاستفال والانفتاح، وخلو الآية من صفات الاستعلاء والاطباق، قد ناسبت انحطاط فرعون، وافتراقه عن حياة الرفاهية، والجاه والسلطان، بما كان يتفاخر به من أنهار مِصْر التي تجري تحته بتلك النهاية المنحطة -بغرقه فيها- نتيجةً حتميةً جزاءً مَن جنس عمله بالاستعلاء، والتطاول على ربِّ العزة -جلَّ وعلاّ- بادعاءهِ الألوهية.

الخاتمة

الحمد لله على نعمة التوفيق بإتمام هذهِ الدراسة، لتستوقفَ يراعَها بعد رحلةِ غوصٍ كان للخطاب الفرعوني في النصِّ القرآني نصيبٌ فيها من القصِّ والكشفِ والتحليل عمّا يتضَّمنهُ من إيحاءاتٍ ودلالاتٍ صوتيةٍ، تؤشر إعجازاً صوتياً لكتاب الله جلّ وعلا بعجيب النّظم، ودقّة التشكيل، حتى أتت الدراسة بخاتمةٍ يلخصها الآتي:

١- أَسهمت الدراسةُ في إبراز جانبٍ مهم من جوانب الاعجاز القرآني، وهو الاعجاز الصوتي، الذي أشَّرَ أن اعجازه لا يتوقف على تشكيل تراكيبه وألفاظه، بل أنَّهُ معجزٌ في أصغر وحدة في ألفاظه، وهو الصوت.

٢- كشفتْ الدراسةُ قدرةَ التحليل الصوتي على إبراز الأساليب التضليلية والترهيبية الّتي استخدمها فرعون غاية تثبيتِ حكمهِ وإبقاء عرشهِ، بإلوهية وربوبية إدَّعاها لنفسهِ.

٣- جاء النظام الصوتي للخطاب الفرعوني متنوعاً، ومتضمناً تشكُّلات صوتية مختلفة، ممّا جعل إيقاع الخطاب متنوعاً، ومتفاوتاً إرتفاعاً وانخفاضاً، بحسب مراحل المواجهة، وبحسب الانفعالات التي اعترت فرعون، وباختلاف المخاطبين. إذ تبين للدراسة شيوع الأصوات المهموسة في مراحل المواجهة الأولى مع موسى عليه السلام، عبر الأساليب التضليلية وفي مخاطبة الملأ، في حين ارتفعت الاصوات المجهورة في خطاب الجماهير، وفي مراحل المواجهة المحتدمة عبر الأساليب الترهيبية، كما أشر البحث شيوع اصوات الإطباق والاستعلاء في الأساليب الترهيبية، في حين اختفت هذه الاصوات في مشهد النهاية والإيمان المتأخر.

٤- أدركتْ الدراسةُ إيحائية الأصواتِ المتولَّدةِ من خصائص الأصوات صفاتٍ

ومخارجَ، عبر غَلَبةِ هذهِ الأصواتِ إيقاعاً، وغَلبتِها وقعاً، في إبراز بواطن الشخصية الفرعونية المشوَّبةِ بالاضطرابات والعُقدِ النفسية.

٥- أثبتتْ الدراسةُ البعدَ الشعوري والمادي لإيحائية الأصوات المتولِّدة من التشكيلِ الصوتي للألفاظ، ولا سيما ألفاظ الترهيب والتعذيب، بتسخير أجراسها الموّحية بالهلعِ والفزعِ غايةَ بلوغِ أعلى مراتبِ التأثيرِ في المتلقي.

٦- أبرزتْ الدراسةُ الدورَ الّذي اضطلعت بهِ إيحائية المدود - على اختلافِ مقاديرها. في الخطاب الفرعوني الأخير- في بعديها الشعوري والحركي لتصوير مشهد نهاية الطاغية.

٧- أشرتْ الدراسةُ تظافر الدلالةِ الصوتيةِ والدلالةِ المعجميةِ والصرفية للألفاظ في دعمِ المعنى المراد والإيحاء به.

التوصيات. مازال للبحث فضل استزادة، بدراسة العناصر الصوتية في الخطاب الفرعوني، للكشف عن أسرار الاعجاز الصوتي في إبراز جوانب الشخصية الفرعونية.

وبعدُ: فما للعبدِ الفقير إلا صَبره، إذ بذلَ من الجهدِ ما يضني، غايةَ الرضا والقبولِ، وحَسْبُه أنّه قد اعطى الدراسةَ حقَها، فإن كان، فتلك منةُ الباري، وإلا فالكمال لله وَحَدهُ.

والحمد لله ربِّ العالمين ...

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

أولاً – الكتب:

١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.

٢) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر، د.ط، د. ت.

٣) البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد عمر مختار، عالم الكتب، ط:٨، ٢٠٠٣م.

٤) البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٥) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط ، د.ت.

٦) التحرير والتنوير، (حرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

٧) تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة – دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر الجامعات، د.ط، القاهرة، ٢٠١٣م.

٨) التفسير البياني للقرآن الكريم: عائشة بنت الشاطيء، دار المعارف، القاهرة،

ط:٧، د، ت.

٩) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط:١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٠) تيسير التجويد، عبدالوارث سعيد، ط٣، ١٩٨٤م.

١١) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٢ه - ١٩٦٤م.

١٢) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، بغداد، د.ط، ١٩٨٠م.

١٣) جماليات الخطاب في النّصّ القرآني- قراءة تحليلية في مظاهر الرواية وآليات التكوين، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠١٤م.

١٤) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الامين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي.

١٥) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:٤، د.ت.

١٦) خصائص الحروف العربية ومعانيها، د. حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، ١٩٩٨م.

١٧) الخطاب السياسي من الإنتاج إلى التلقي، أساليب الإقناع وتقنيات الخداع، (مقاربة لغوية ونقدية، محمد عبيد الجوراني، دار كلمة، ط١، ٢٠١٨م.

١٨) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم صالح(١٤٠٧ه)، دار العلم للملايين، ط:١،

١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

١٩) الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب، تح: د. أحمد حسن فرحات، دار عمار الأردن، ط:٢، ١٤٠٤ه - ١٩٨٤م.

٢٠) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى أبو الفداء (١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت، د.ط ، د.ت.

٢١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري الألوسي (١٣٤٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:١، ١٤١٥ه.

٢٢) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٢ هـ.

٢٣) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط: ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٤) الصوامت والمعنى في العربية: دراسة دلالية ومعجم، د. محمد محمد داود، دار غريب للطباعة، د. ط، ٢٠٠١م.

٢٥) علم الأصوات العام، د. بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.

٢٦) في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، د. غالب فاضل المطلبي، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر د.ط، ١٩٨٤م.

٢٧) في ظلال القرآن سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط: ١٧ - ١٤١٢ هـ.

٢٨) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط:٥، د.ت.

٢٩) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي

أبو البقاء (١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، د.ط، د. ت.

٣٠) لسان العرب، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور (٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط:١، - ١٤١٤هـ.

٣١) مدخل إلى علم التجويد، عبدالودود الزراري، الوكالة العربية للتوزيع والنشر، ط١، ١٩٨٥م.

٣٢) المصطلحات المفاتيح لتلحيل الخطاب، دومينيك ما تغوثر، ترجمة: محمد حياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، الجزائر، ٢٠٠٨م.

٣٣) المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، د.ط، ١٤٠٠ه،١٩٨٠م.

٣٤) مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، عبد الله العلايلي، المطبعة العصرية، القاهرة، د.ط، د.ت.

٣٥) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:٣ - ١٤٢٠ هـ.

٣٦) المنير في أحكام التجويد، د. أحمد خالد شكري وآخرون، المطابع المركزية جمعية المحافظة على القران الكريم، عمان - الأردن، ط: ٣١، ١٤٣٧ه - ٢٠١٦م.

٣٧) نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر، (١٣٠٥ه) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، د.ط، ١٣٤٩ه.

٣٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي (٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

٣٩) هداية القاريء إلى تجويد كلام الباري، عبدالفتاح بن السيد المصري الشافعي (١٤٠٩ه)

، مكتبة طيبة، المدينة المنورة ، ط:٢، د.ت.

ثانياً - الرسائل و الأطاريح:

٤٠) آيات الذِّكر في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، حمدية خضير شلال (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.

٤١) التحليل الصوتي للنصِّ (بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجاً) مهدي عناد أحمد، جامعة النجاح الوطنية -كلية الدراسات العليا نابلس- فلسطين، ٢٠١١م.

٤٢) شخصية فرعون في القرآن الكريم، قاسم توفيق خضر، جامعة النجاح الوطنية - كلية الدراسات العليا، نابلس- فلسطين، ١٤٢٣ه، ٢٠٠٣م.

ثالثا: الدوريات:

٤٣) الأنساق الصوتية ودلالتها في القرآن الكريم، د. جاسم غالي رومي، مجلة دراسات البصرة، السنة العاشرة، ع١١٩، ٢٠١٥م.

٤٤) الإشارة الصوتية في النص، مدخل إلى المفهوم والأدوات والقيمة، د. منير تيسير شنطاوي، مجلة العلوم العربية، ع٢٣، ربيع الآخر، ١٤٢٢ه

رابعاً: المواقع الالكترونية:

٤٥) البنية العميقة للنص ومحاولة الوصول للمعنى الممكن - الأبعاد الحقيقية لقصيدة (لي ما يبرر وحشتي هذا الصباح) لـــ"يحيى السماوي من منظور الشعر السياسي - الشاعر هشام مصطفى، جريدة الوطن، ٤/ شباط/ ٢٠١٨م. Alwatan.com. details

٤٦) الخطاب السياسي الخصائص واستراتيجيات التأثير، راضية بوبكري، موقع جامعة زيان عاشور (د.ت).

٤٧) الدلالة الصوتية في اللغة العربية، د. صالح سليم عبدالقادر الفاخري، جامعة الفاتح - المكتب العربي الحديث، منتدى سور الأزبكية (د.ت).